ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا اذا دام على تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يذيب النفس ويصفيها عن غش الكبر والعجب فتلين وتطمين للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الحظ الاوفر من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس تواضعا وحسبك شاهدا على ذلك ان الله سبحانه وتعالى خيره من بين ان يكون ملكا نبيا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا ومن ثم لم ياكل متكيا بعد حتى فارق الدنيا ولم يقل لشي فعله انس خادمه اف قط وما ضرب احدا من عبيده وامائه وهذا امر لا يتسع له الطبع البشري لولا التاييد الالهي وفي مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عن عائشة انها سئلت كيف كان اذا خلا في بيته قالت كان الين الناس بساما ضحاكا لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه وعنها ما كان احد احسن خلقا منه ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك وكان يركب الحمار ويردف من خلفه وروى ابو داود وغيره ان قيس ابن سعد صحبه راكبا حمارا ابيه فقال له اركب فابى فقال له اما ان تركب واما ان تنصرف وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وفي مختصر السيرة للمحب الطبري انه ركب حمارا عريا الى قبا ومعه ابو هريرة فقال اركبك احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه

وسلم فوقعا جميعا

الا اذا دام تجلي نور الشهود

وسلم فوقعا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا جميعا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقال مثل ذلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما رميتك ثالثا وانه كان في سفر فامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى وروى ابن عساكر القصة الاخيرة مختصرة وروي انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فانقطع شسعه فقال بعض اصحابه ناولني اصلحه لك فقال هذه اثرة ولا احب الاثرة وهي بفتح اولها الاستيثار اي الانفراد بالشي وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم خدم وفد النجاشي فقالوا له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكافين وانا احب ان اكرمهم لا تطروني لا تتجاوزوا الحد في مدحي بغير الواقع فيجركم ذلك الى الكفر كما جر النصارى اليه لما تجاوزوا الحد في مدح عيسى صلى الله عليه وسلم بغير الواقع واتخذوه الها لما حرفوا قول الله تعالى في الانجيل عيسى نبي الله ولدته فجعلوا الاول بتقديم البا الموحدة وخففوا اللام في الثاني لي فلعنة الله عليهم وقد كاد بعض ان يدعي نحو ذلك في نبينا حين قالوا الا نسجد لك فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه يجرهم الى عبادته انما القصر القلب او القصر فيه اضافي فلا ينافي ان له اوصافا غير العبودية

لا تجاوزوا الحد في مدحي

عيسى نبي وانا ولدته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)